المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

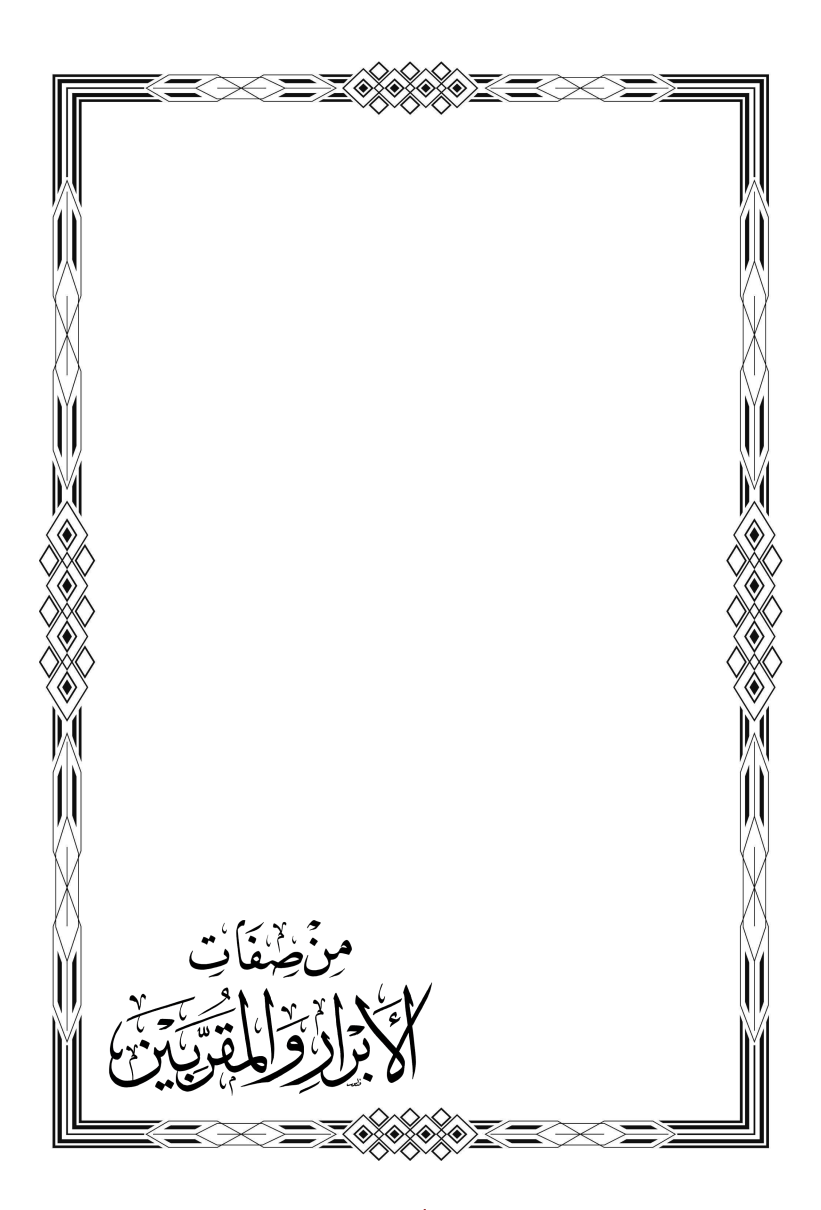
من صفات الأبرار والمقربين

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا

للنشر والتوزيع


من صفات
الأبرار والمقربين



الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

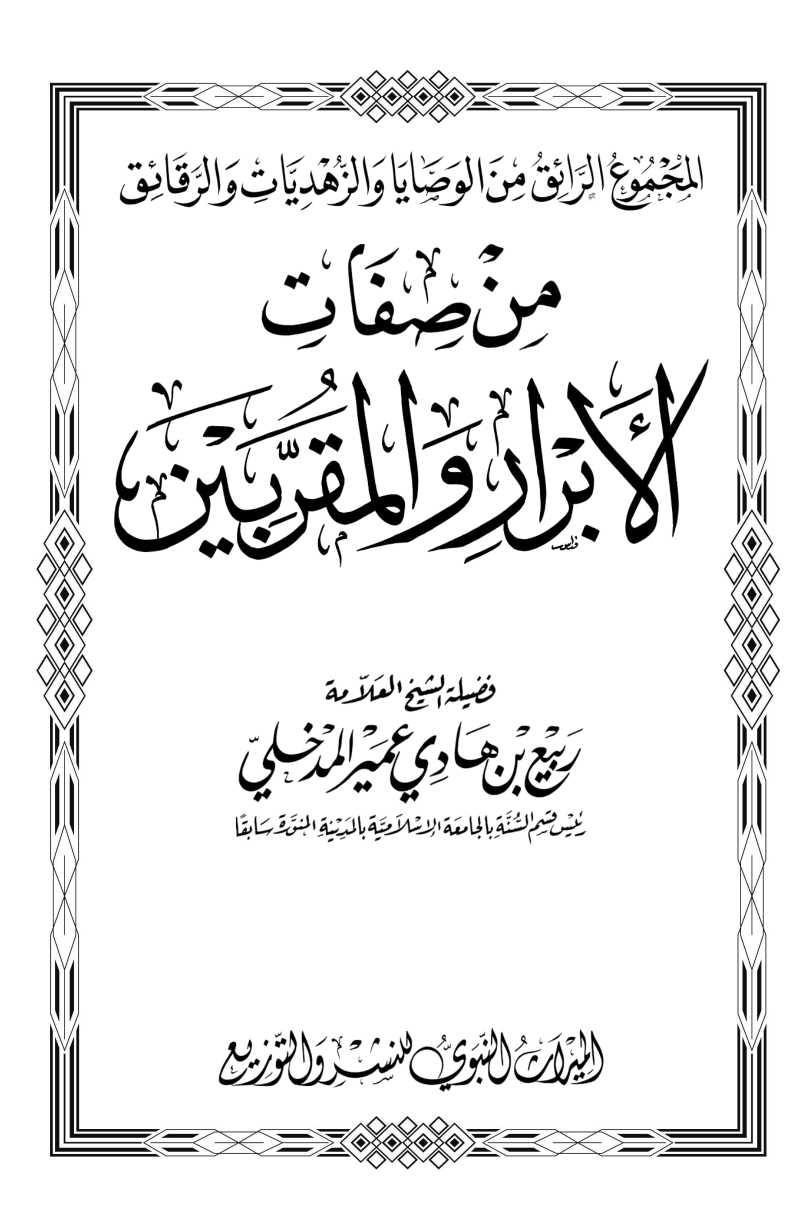
العلم ميراث النبي كذا أتى   في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه   فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني:105- 2012

ردمك: 4-70-987-9947-978

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com


المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
من صفات
الأبرار والمقربين
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

ربيع ١٤٢٢/٢/٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالة في النار.

مقدِّمة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السَّلف الصالح:

إنها لفرصة سعيدة أن نلتقي بهؤلاء المؤمنين الذين نرجو أن نكون نحن وإيَّاهم من الأبرار والمُقرَّبين إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والسُّعداء عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونعوذ بالله أن نكون من أهل الشقاء ومن أهل الضلال ومن أهل الأهواء؛ نعوذ بالله من ذلك! ونسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يوفِّقنا للتمسك بكتاب ربِّنا

وسنَّة نبيِّنا، وترسُّمِ خطىٰ سلفنا الصالح المؤمنين الصادقين؛ الذين قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في شأنهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ﴾ [النساء:١١٥]، قضية الاعتصام بالكتاب والسنَّة والتمسك بهما ومنابذة الأهواء قضية عظيمة خطيرة، يجب أن يحسب لها المسلم ألف حساب! ويجب أن يحرص كل الحرص أن يكون من المهتدين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والمقتفين لآثار رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ؛ الذين أخبر رسول الله ﷺ أن هذه الأمة ستختلف وسيطول بينها الخلاف، وبيَّن المخرج من فتنة الخلاف إلىٰ الاعتصام بهديه ﷺ وهدي خلفائه الرَّاشدين؛ وذلك أمر واضح جليٌّ، وسهل يسير علىٰ من أراد الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ له الهداية وأرد له السعادة وأراد أن يجنبه مسالك أهل الضلال وأهل الأهواء؛ هذه مقدمة رأيت

أنه لابدَّ منها، ويجب أن نجعلها ونجعل مضامينها نصب أعيننا؛ لتحفِّزنا إلىٰ الحق، وتبعدنا عن الهوىٰ والباطل، واللهُ يشهد - ونسأل الله أن يثبتنا علىٰ ذلك - أننا نحبُّ الحق وأهله، وأننا نبغض الباطل وأهله؛ وهذا أمر نتقرَّب به إلىٰ الله، وأمرٌ شرعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ كما في الحديث: «**أَوْثَقُ عُرَىٰ الإِيمَانِ الحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ فِيه**» هذه أوثق عرىٰ الإيمان، وعلىٰ هذا سار سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الهدىٰ، نسأل الله تعالىٰ أن يسدِّد خُطانا، وأن يوفِّقنا لترسُّم خطاهم؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء.

ثم أما بعد: فقد سمعتم عنوان الكلمة التي سأقدِّمها لكم؛ وهي صفات الأبرار وصفات المقربين الذين تشملهم السعادة والمكانة العالية عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

التعريف بالأبرار:

الأبرار: صفة، جمع بارّ، وهي صفة مأخوذة من البِّر، والبِّر

قد عرَّفه العلماء بأنه الاتساع في الإحسان والزيادة فيه؛ كما قال ذلك الأزهري في كتابه "التهذيب" قال: ومنه سُمِّيت البَرِّيَّة لاتساعها، ثم قال: والبِّر كلمةٌ جامعةٌ لأنواع الخير كلِّها.(١)

وقال الراغب في كتابه "مفردات القرآن": البَّر خلافُ البحر، وتُصُوِّر منه التوسع، فاشتق منه البِّر أي التوسع في الخير، وقد اشتملت الآية من سورة البقرة؛ وهي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قال: فإنها متضمنة للاعتقاد وللأعمال الفرض منها والنفل، وقال: البِّر ضربان: منه

---

(١) **انظر**: "تهذيب اللغة" مادة: [بر].

اعتقادي، ومنه عملي... . ومثَّل بالآية.[(١)]

وعرَّف الإمام ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ البِّر؛ فقال: هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع والخير، ومنه البُرُّ لكثرة منافعه والخير الذي فيه؛ الذي يمتاز به عن سائر أنواع الحبوب، ومنه رجل بارٌّ ورجل برٌّ وبررة وأبرار، ثم قال: فالبِّر كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ أنواع الخير، ومثَّل بالآية التي استشهد بها الراغب وهي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[(٢)].

فهذا هو البِّر كلمةٌ جامعة لكل أنواع الخير، ومن هنا وُصف بها الأبرار؛ لأنهم يجمعون الخير من كل أطرافه في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسلوكهم وتعاملهم مع ربهم ومع الخلق، وقبل الإفاضة فيما يخصُّ صفات الأبرار فإن

---

(١) **انظر**: "مفردات ألفاظ القرآن" (ص٤٠).

(٢) **انظر**: "الرسالة التبوكية" (ص٧ – ٨).

هناك ما يقابل الأبرار، وهناك ما يشاركه ويزاحمه ويتفوق عليه في هذه الأوصاف، فالمقابلون للأبرار هم الفُجَّار؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧]، وذكر جزاءهم، ثم قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] وذكر جزاءهم.

وذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أقسامَ الناس وأصنافَهم في سورة فاطر، وفي سورة الواقعة، وفي سورة الإنسان، وفي سورة المطففين والانفطار، وهذا شأن القرآن يذكر الله أولياءَه وجزاءَهم ويذكر أعداءَه وجزاءَهم، وسيأتي هذا -إن شاء الله- مع شيء من التفصيل.

الفرق بين الأبرار والمقرَّبين:

وبعد هذه اللمحة نبدأ في ذكر صفات الأبرار - وكثيرًا ما يشاركهم في هذه الصفات، بل يتفوق عليهم المقرَّبون -،

فالأبرار: هم الذين يؤدُّون الواجبات ويجتنبون المحرَّمات ولا يُكلِّفون أنفسهم تجنب فضول المباحات؛ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]، أما المقرَّبون: فإنهم يتقربون إلىٰ الله بأداء الواجبات والمستحبات واجتناب المحرَّمات والمكروهات، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن أعمال المقرَّبين كلُّها لله ليس فيها شيءٌ لأنفسهم، أما الأبرار فأعمالهم لله ولكن قد يكون هناك شيء لأنفسهم من المباحات التي أباحها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لهم[(٢)]، فالمقرَّبون أفضل

(١) **انظر**: "مجموع الفتاوىٰ" (١١/ ٢٣، ١٨٣).

(٢) **انظر**: "مجموع الفتاوىٰ" (١٠/ ٢١، ٥٣٤ - ٥٣٥) و(١١/ ١٧٩ - ١٨٠)، و"طريق الهجرتين" لابن القيم (ص٣٠١).

روىٰ ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٣/ ٣٢٣)، وهناد في "الزهد" برقم (٥٥٧)، وابن أبي الدنيا في "ذم الدنيا" برقم (٣١١) وفي "الزهد" برقم (٢٩٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٣٠٦)، والبيهقي في "الشعب" (٧/ ٣٨٤) برقم (١٠٦٧٦)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣١/ ١٥٣): عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «لا يصيب عبدٌ من=

وأعلىٰ منزلةً من الأبرار؛ لأن المقرَّبين قد ذكر فيهم بعض العلماء الأنبياء والملائكة وخلصاء الأمم وأخلاَّء الأنبياء عليهم السَّلام وحوارِيِّيهم وأنصارهم؛ وفي كلٍّ خير.

من صفات الأبرار والمقرَّبين في سورة البقرة:

من أوصاف الأبرار وخصالهم الحميدة ما ذكره الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في الآية التي استشهد بها العلماء علىٰ خصال البرِّ والأبرار، ومن هؤلاء العلماء من ذكرناه لكم الراغب وابن القيم - رحمهم الله تعالىٰ - ؛ قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ

= الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله تعالىٰ، وإن كان عليه كريمًا».
قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٧٧): (رواه ابن أبي الدنيا بسند جيد)، وكذا قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص٢٩٣)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٣/ ١٣٩) برقم (٣٢٢٠).

وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

هذه عقيدتهم يضاف إليها القدر الذي ذُكر في القرآن(١)، وذُكر في سنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ(٢)، فيكونون بذلك قد استكملوا أركان الاعتقاد الواجب الذي لا يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أحد إيمانه إلا إذا استكملها ولم يُخلَّ بشيء

---

(١) **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. رواه مسلم برقم (٢٦٥٦).

(٢) **كما في حديث جبريل المشهور**: «**وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». البخاري برقم (٥٠) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومسلم برقم (٨) و(٩)، عن عمر وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

منها؛ أركانُ الإيمان التي ذُكرت في هذه الآية، وذُكرت في آيات أُخر؛ ومنها ما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في آخر سورة البقرة، وذكر شيئًا منها في أول هذه السورة العظيمة فنكتفي بالإشارة إليها.

ثم قال في صفاتهم: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ هذه هي الأعمال؛ أعمال البِّر التي يتقرَّبون بها إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ صلة الأرحام والرحمة والعطف والبذل إلىٰ هذه الأصناف التي لا يُقدِّم إليها المؤمن شيئًا لأمر الدنيا؛ فاختياره للمساكين والفقراء وسائر الأصناف التي ذكرها في هذه الآية دليلٌ علىٰ برِّه وعلىٰ صدقه، وأنه يريد وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا؛ كما مدحهم الله بذلك في سورة الإنسان، فتحرِّي الفقراء والمساكين ومن في معناهم دليلٌ علىٰ فضل هذا المتحرِّي، وأنه يقصد وجه الله،

لا يقصد بماله المجاملة ولا المكافأة ولا المدح ولا الثناء ولا الشكر، وإنما يريد بذلك وجه الله؛ كما قال الله في وصف الأبرار في سورة الإنسان: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]، فهذه من أعمالهم القائمة علىٰ اعتقادهم الصحيح الذي وصفهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها في هذه الآية.

ومن أوصافهم: أنهم يقيمون الصلاة ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فمن صفاتهم الجميلة الحميدة إقامتُهم للصلاة، وإتيانُهم بها علىٰ الوجه المطلوب الذي شرعه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كتابه وعلىٰ سنة رسوله ﷺ، وما يصحبها من إخلاص لله، ومن خشوع لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه لا يصدق علىٰ المرء أنه مقيم للصلاة آتٍ بها علىٰ وجهها الأكمل إلا إذا استكمل شروطها وكلَّ ما شرعه رسولُ الله ﷺ فيها، وكذلك إتيان الزكاة؛ وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وإقامُ

الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، فذكر الله من صفات هؤلاء الأبرار بأنهم جاؤوا بأركان الدِّين وقاموا بها، وأتوا بأركان الإسلام واقتصر منها علىٰ ذكر الصلاة والزكاة؛ لأنهم إذا قاموا بها فهم بغيرها من أركان الإسلام وسائر أعمال الإسلام أقومُ.

﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ﴾: ثم وصفهم الله بالوفاء بالعهود وهذا أمر عظيمٌ جدًّا؛ العهودُ سواء كانت مع المسلمين أو مع أعداء الإسلام، من أبرز صفات المؤمنين ومنهم الأبرار الوفاءُ بالعهود ولو كان مع أكفر الكافرين، فإن الوفاء مطلوب من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وقد شدَّد الله علىٰ من لا يفي بالعهود وعلىٰ من ينقضون العهود، وأنكر ذلك أشد الاستنكار، فهنا وصف الله الأبرار -وفي ضمنهم المقرَّبون- ومدحهم بالوفاء بالعهود، وهذا أمر يتهاون به من لا يدرك مكانة العهود عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وفي شرعة الإسلام، ومن

هنا ذمهم الله أشد الذم، وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في الوفاء بالمعاهدة التي عُقدت بينه وبين قريش؛ إذ جاء أبو جندل يرسف في قيوده ويقول: يا رسول الله ويا مسلمين تتركونني للكفار يؤذونني ويردُّوني عن ديني ويفعلون بي ويفعلون، فطلب رسول الله ﷺ من سهيل بن عمرو والد أبي جندل أن يسمح له بهذا الرجل أبي جندل لينضم إلىٰ صفوف المسلمين، فأصر علىٰ تنفيذ هذه المواثيق ومنها: من جاء محمدًّا ﷺ من قريش فلابدَّ أن يعيده إليهم، ومن جاء من أهل المدينة إلىٰ أهل مكة لا يردونه إليه، وكان هذا شرطًا ثقيلًا جدًّا علىٰ المؤمنين، بل من أثقلها، وهو الذي جعل كثيرًا منهم يترددون في امتثال أمر رسول الله ﷺ؛ طبعًا لا معصيةً له، ولكن رجاء أن يغيَّر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رأيه، واعترض عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، واعترض كثير من المسلمين وكان منهم من يقول: يا رسول الله أنعطي الدنية في ديننا؟!

أليسوا هم كفارًا ونحن مسلمين؟! أليسوا هم في النار ونحن في الجنة؟! يقول الرسول ﷺ: بلىٰ، فيقولون: لماذا نعطي الدنية في ديننا؟! فيقول لهم رسول الله ﷺ «**إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّهُ نَاصِرِي**» عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالشاهد أن رسول الله ﷺ بمقتضىٰ هذا العهد وهذا الميثاق أعاد أبا جندل إلىٰ الكفار وقال: «**سيجعل الله لك فرجًا ومخرجًا**»[1] عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهذا يدل علىٰ مكانة العهود والمواثيق في الإسلام؛ ومن هنا نرىٰ أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جعله من صفات الأبرار ومن صفات المقرَّبين، وجعل نقض العهود من صفات الكافرين - والعياذ بالله -، ومن ترسم خطاهم ممن ينتسب للإسلام ولا يفي بالعهود والعياذ بالله.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

---

(١) **انظر**: القصة مطولة في "صحيح البخاري" برقم (٢٧٣١ و٢٧٣٢)، و"مسند أحمد" (٤/ ٣٢٣).

الصبر أمرٌ عظيم، وذكر الله له هنا ثلاثة مجالات: ﴿فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ وهي الفقر والشدة، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وهي المرض، ﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ القتال ومواجهة الكفار في المعارك بين الإسلام والكفر، فهم في هذه المجالات يقومون بالصبر علىٰ أكمل وجوهه، ولا سيما في مواجهة الأعداء؛ فإنه أشده علىٰ النفس، وإنه التضحية بالنفس ورميٌ لها في أحضان الموت، ولكن المؤمن البارَّ الصادق الذي يجعل الجنة نصب عينيه هذا يسهل عليه الصبر في ذات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فهذه الآية خلاصتها أنها وصفت الأبرار بأمور الاعتقاد والأعمال العظيمة التي شرحناها لكم، وننتقل إلىٰ صفات أخر من صفات الأبرار ذكرها الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في محكم كتابه.

من أوصاف الأبرار والمقرَّبين في سورة آل عمران:

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة آل عمران: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّـرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٦ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٥-١٧]، هذه صفات المتقين وهي صفات الأبرار والمقرَّبين في آنٍ واحد، فمن صفاتهم الصبر؛ وقد تقدم لكم في آية البقرة شيءٌ من معناه.

﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ﴾: يعني المداومين علىٰ طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ملازمين لها ليل نهار، وفي الحل والترحال، وفي كل حال من الأحوال.

﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾: الذين يبذلون أموالهم في وجوه البِّر ووجوه الخير من صلة الأرحام، والصدقة علىٰ الفقراء وعلىٰ المساكين، والبذل في سبيل الله، إلىٰ غيرها من وجوه الإنفاق التي أرشد إليها الإسلام؛ فإنهم يقومون ببذل المال في كلِّ

هذه الوجوه أو في كثيرٍ منها.

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾: يقومون الليل، وفي الأسحار يتقربون إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالطاعة، ويضرعون إليه بالدعاء والالتجاء في هذا الوقت الذي امتاز بأن الله ينزل فيه إلىٰ السماء الدنيا فيقول: «**هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»[1] فهم يتعرَّضون لنفحات الله في هذا الوقت العظيم الذي ينزل فيه رب السموات والأرض إلىٰ السماء الدنيا، ويطلب من عباده أن يتعرَّضوا لمغفرته وعطائه وإجابة دعائهم، فهم من أحرص الناس علىٰ إحياء هذا الوقت وانتهاز الفرصة فيه للتعامل مع الله، والتعرض لكرمه وفضله وجوده ومغفرته وبرِّه؛ فهذه خمس صفات من صفات الأبرار ذكرها الله في هذا الموضع.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٦]، فهنا ذكر صفات المتقين، وهي صفات مشتركة بين الأبرار والمقرَّبين؛ لأن الأبرار كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدخل فيهم المقرَّبون كدخول خصال الإيمان في الإسلام، ودخول خصال الإسلام في الإيمان، ولكن هنا يدخل المقرَّبون في الأبرار ولا عكس؛ لأن الأبرار أعمُّ عمومًا مطلقًا، والمقرَّبون خاص خصوصًا

مطلقًا.[(١)]

نلقي بعض الضوء علىٰ هذه الأوصاف الجميلة للأبرار والمقربين؛ قال تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، لقد سارعوا فعلًا، نصفهم بأنهم المسارعون والمتسابقون إلىٰ هذه الجنة التي وصفها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ونرجو الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

فالله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يحث في هذه الآيات علىٰ المسارعة للجنات التي أعدَّها الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ للمتقين، ووصفها بأنها كعرض السماء والأرض أُعدَّت للمتقين بأصنافهم الموحِّدون، المتقون للشرك، والمتقون لأنواع ما يسخط الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ندبهم إلىٰ المسارعة إلىٰ هذه الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين، وعلىٰ رأسهم الأبرار والمقرَّبون،

---

(١) **انظر**: "جامع الرسائل" (١/ ٧٤).

ووصفهم بالإنفاق في السَّراء والضرَّاء؛ قضيةُ الإنفاق أمرٌ عظيم يا إخوة! ومبدأ أصيل في الإسلام يجب أن يهتمَّ به المسلم، وكذلك سائر الأعمال التي شرعها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إما أن يكون هذا الأمر وهو الإنفاق أو أعظم منه فيجب أن يكون المسلم البارُّ الصادق عاملًا بما يتعلم؛ لأن كثيرًا من الناس يتعلَّم العلم للثقافة! ما نقول: كل الناس؛ ففي الأمة الخير، ولكن يا إخوة، القصدُ من العلم العمل، انظروا إلىٰ صفات الأبرار: عملٌ وجدٌّ وتفانٍ في التقرب إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ينفق في السَّراء والضرَّاء؛ يكون فقيرًا ومع ذلك يعطي مما عنده، في الرخاء يعطي علىٰ قدر ما عنده من السعة ويتوسع في العطاء، وإذا كان فقيرًا يعطي من ماله، حتىٰ إن الله وصف الأنصار بأنهم يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فهذه الروح يجب أن تسود في أوساط المسلمين، وفي أوساط العاملين للإسلام والدَّاعين إلىٰ الدعوة الحق؛ إلىٰ

السنَّة واتباع محمد ﷺ، يجب أن تسود فيهم هذه الروح؛ روح العمل وروح التطبيق الصحيح للإسلام، الإيمان الصادق والمعتقد الصحيح الخالص لله، ثم العمل الجادُّ المقرِّب إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فهؤلاء وصفهم الله بأنهم ينفقون في السَّراء والضرَّاء، فينظر الإنسان في نفسه: هل هو من هذا الصنف! وإلا فليجاهد نفسه ليرتقي إلىٰ هذه الرتبة، فالنفس تحتاج إلىٰ جهاد، إلىٰ علاج، إلىٰ تربية للحاق بهذا الركب الذين أثنىٰ الله عليهم في آيات كثيرة من محكم كتابه، وما وصفهم هذا الوصف واعتنىٰ بهم هذه العناية إلا وهم حَرِيُّون بعناية الله بهم وثنائه عليهم ومدحه لهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، شأنُهم عظيم عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فزاحم هؤلاء في هذه الصفات حتىٰ تكون تحت عناية الله وملاحظته ورعايته، بل تكون ممن يحبه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ لأن الذي يتَّبع رسول الله ﷺ فليعط الاتباع حقَّه في كلِّ شيء؛ في البذل، في العطاء، في

العبادة، في العقيدة؛ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، اتباعُ الرسول ﷺ ليست قضية سهلة، اتباعٌ في كلِّ شأن من الشؤون حتىٰ تكون من المقرَّبين، حاول أن تكون من المقرَّبين الذين تكون أعمالهم كلها لله، وقد أثنىٰ الله تعالىٰ عليهم، وأشاد بهؤلاء وهؤلاء.

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ هذه من صفاتهم، يكاد الغضب يقتله لكنه يكبح جماح هذا الغضب؛ «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَة وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَب**»[1]، فقد يغضبك السَّفيه والعدوُّ، فما هو المطلوب منك؟ المطلوب منك كظمُ الغيظ حتىٰ تكون من الأبرار، بل المطلوب منك أكثر من ذلك؛ وهو العفو لأن كظم الغيظ

---

(١) رواه البخاري برقم (٦١١٤)، ومسلم برقم (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تكظمه، ولكن يبقىٰ في نفسك شيء من الألم، لكن العفو يذهب معه كل شيء؛ سماحة، طيب في النفس؛ هذا أمر محمود عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ! ومن صفات المقرَّبين والأبرار؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: يعني الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس من المحسنين، والإحسانُ مرتبةٌ عظيمة عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فهي في العبادة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[(١)]، وفي التعامل مع الناس بالأخلاق العالية: بالصبر، بالصفح، بالعفو، بكظم الغيظ؛ وهذه أمور تصعب علىٰ الناس، ولكن يجب علىٰ المسلم ليلتحق بركب الأبرار والمقرَّبين أن يُربِّي نفسه علىٰ هذه الأخلاق حتىٰ تصير ملكةً له، فنسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يؤدِّبنا وإياكم بهذا الأدب، وأن يُحلِّينا بهذه الأخلاق العظيمة حتىٰ نكون من هؤلاء الأبرار المحسنين.

---

(١) كما في حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد سبق تخريجه.

وأيضًا من أخلاقهم أنهم إذا وقعوا في الذنب لم يُصرُّوا عليه ولم يتمادوا فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقع في ذنب كبير -ليس بمعصوم- أو وقع في ذنب دون ذلك، ظلم نفسه بأي ذنب؛ فإنه يرجع إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ويؤوب إلىٰ الله، ويهرع بالأوبة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وليس من طبيعته ولا من سجيَّته ولا من شيمته الإصرارُ والتمادي في الباطل والتمادي في المعصية؛ فإن هذا خُلقٌ رديء يجب أن يتنزَّه عنه المؤمن البارُّ؛ هذه أمور عظيمة يجب أن نهتم بها وأن نحترمها، ونحاول بجدٍّ وإخلاص أن نكون من أهلها.

﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ استغفروا الله

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ والله يغفر الذنوب جميعها، الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ واسع الرحمة، واسع البِّر، واسع المغفرة؛ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، بل الله يفرح بتوبة عبده أشدَّ الفرح؛ أشد ما تتصور من فرح، فإن فرح الله أكبر وأعظم من أي فرح يوجد بأي شيء يسُّر؛ «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَىٰ شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**»[1]، فالله أشدُّ فرحًا من هذا، فالمؤمن لا ييأس من رَوْح الله، ولا يُصرُّ علىٰ ذنب من الذنوب صغيرًا أو كبيرًا، بل

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٧)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

من طبعه وأدبه الرجوعُ إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلنكن من هذا الصنف.

ومن الآيات التي وصف الله بها أولياءه الأبرار والمقربين؛ قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه السورة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠]، ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول الصحيحة السليمة، فهذه من صفات الأبرار، ويسبقهم إليها السابقون المقرَّبون؛ وهم لهم حظٌّ عظيمٌ من هذه الصفات: التفكُّر في خلق السموات والأرض، والوصول منه إلىٰ نتيجة عظيمة جدًّا؛ وهي تنزيه الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عن العبث وعن اللعب، بل ما خلق السموات والأرض وما فيهن إلا بالحق وللحق، وإلا بالحكمة العظيمة لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، هذه السموات وهذه الأرضين وما في السماء من كواكب ثوابت وسيَّارة وحركاتها وسيرها وتنظيم ذلك وبديع ما فيها من خلق؛ كلُّ

ذلك يدل علىٰ قدرة الله، يصل الأبرار إلىٰ عظمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وعظمة قدرته وسلطانه، ويستنتجون من إحكام هذا الكون إلىٰ أن الله حكيمٌ يضع الأشياء موضعها، بعيدٌ كلَّ البعد عن العبث - تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا - كما هو ظن الكافرين - والعياذ بالله - كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، هؤلاء الأبرار علىٰ العكس يصلون بنفاذ بصيرتهم وبألبابهم التي مدحهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها - وهي عقولهم السَّليمة الصحيحة - إلىٰ أن الله ما خلق هذه السموات والأرض وما فيها من خلق إلا لحكمة عظيمة؛ منها أن الله يبعثهم ويجازيهم علىٰ أعمالهم في هذه الحياة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، هم يصلون إلىٰ مثل هذه النتيجة بعقولهم الناضجة الواسعة

الواعية، والكفار مهما بلغوا في علوم الدنيا وإتقان هذه العلوم؛ فإنهم أقلُّ قدرًا وأحقر شأنًا من أن يصلوا إلىٰ أدنىٰ مستويات هؤلاء العقلاء الأبرار، ولو كانوا ما يعرفون شيئًا من هذه الصناعات الدنيوية، لكنهم بعقولهم يدركون حكمة الله في هذا الكون وحكمة خالقه؛ الحكمة من وراء خلق هذا الكون في الدنيا والآخرة، وبهذا مدحهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم يتوسلون إلىٰ الله بأعظم أنواع التوسل؛ أن تتوسل إلىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا وبأفعاله العظيمة، فهنا تفكَّروا في الكون ثم وصلوا إلىٰ النتيجة العظيمة وهي أن الله خلقها بالحق وما خلقها باطلًا، ثم توسلوا إلىٰ الله بهذا الإيمان وبهذا التفكر الذي وصلوا منه إلىٰ هذه النتائج أن يجنبهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عذاب النار، هؤلاء هم الأبرار والمقرَّبون؛ هذه مطالبهم وهذه هي توسلاتهم؛ التوسل بالإيمان وبالأعمال الصالحة، وقبلها أسماء الله وصفاته

وأفعاله الحكيمة من أعظم التوسلات؛ وقد بثَّها الله في القرآن في آيات كثيرة.

هذه أميتت في أذهان أهل البدع حتىٰ أصبح التوسل إذا ذكر لا ينصرف إلا إلىٰ الأعمال الباطلة والأعمال الشركية والأعمال التافهة.

﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: أدرك هؤلاء العقلاء النُّبلاء أولو الألباب النهايةَ والمصيرَ المخزي للظالمين، والظلم هنا الكفر - والعياذ بالله - وما يلتحق به من الكبائر ومن البدع الكبرىٰ وغيرها، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ أدركوا مآل هؤلاء، فاستغاثوا بالله والتجؤوا إلىٰ الله، وتوسلوا إلىٰ الله أن يُجنِّبهم هذا المصير المخزي.

قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٧ - ٨٩].

وهم الأبرار الأتقياء والمقرَّبون، فيستعيذون بالله من هذا المصير المُخزي! ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ﴾: استجابوا فآمنوا لهذا المنادي وهم الرسل عليهم الصلاة والسَّلام؛ استجابوا لهم فآمنوا، فيتوسلون إلىٰ الله بهذا الإيمان.

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ الذنوبُ هي الكبائر، والسَّيئات هي الصغائر، وطلبوا اللحاق بالأبرار ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ فهذا فيه توسل آخر، هذه التوسلات الشرعية طغت عليها البدع، فأنست كثيرًا من المبتدعين هذا التوسل المشروع بحيث أعماهم ما هم فيه من الانحراف عن إدراك هذا التوسل، وإلا كان يغنيهم ويكفيهم؛ لأنها توسلات الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، وتوسلات الأبرار وتوسلات المقرَّبين، فلماذا لا يحذو المؤمن حذوهم في الإيمان بالله والتوسل إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

بما شَرَع علىٰ لسان رسله عليهم الصلاة والسَّلام.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ طلبوا من الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بعد إيمانهم هذه المطالب بما فيها تجنيبهم الخزي يوم القيامة، وإعطاءهم ما وعدهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ ألسنة الرُّسل من مغفرة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وإدخالهم الجنان التي أعدَّها الله للمتقين عرضها السموات والأرض.

قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ هذا دعاءٌ مضمونٌ مستجاب من هذه الأصناف؛ أبرار مقرَّبون آمنوا بالله، وبذلوا كل الأسباب التي تقرِّبهم من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، توجَّهوا إلىٰ الله بهذه الأدعية، فقال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ سيِّدُهم ومالكُهم، وهذه الإضافة: ﴿رَبُّهُمۡ﴾ إضافةُ تشريف لهم، ربُّهم الذي يُربِّيهم ويرعاهم سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وينصرهم ويؤيِّدهم علىٰ أعدائهم سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ كان في أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرون وغيرهم؛ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هاجر، والأنبياء -عليهم السَّلام- هاجروا وأُخرجوا من ديارهم، ومن المهاجرين أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وضحُّوا بهذه التضحيات كلِّها لله، وتحمَّلوا ألوان الأذىٰ في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فكافأهم الله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾؛ وقد فصَّل الله حسن الثواب هذا في آيات كثيرة، وسيأتي ذكر شيءٍ منه.

﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ فمن صفات الأبرار هنا تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وبيَّن أنه

أعدَّ للأبرار المتقين لله جناتٍ خالدين فيها تجري من تحتها الأنهار، أعدَّها الله لهم نُزُلًا: يعني ضيافةً، فأكرمهم الله أحسن الإكرام، وأنزلهم أحسن المنازل؛ وهي جنات تجري من تحتها الأنهار، ونِعمَ الجزاءُ جزاءُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهذه بعض صفات الأبرار، ويشاركهم فيها ويسبقهم إليها المقرَّبون.

ولعلَّنا نذكر من صفات الأبرار ما وصفهم به رسول الله ﷺ أنهم يحبُّون الله، ويؤمنون به، ويوالونه، ويحبُّون فيه، ويبغضون أعداءه، ويتقرَّبون إلىٰ الله بذلك، يبغضون من أبغضه الله، ويبغضون ما أبغضه الله، ويحبُّون ما أحبَّه الله، ويسخطون مما يُسخط الله، ويرضون بما يُرضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فهذا من صفاتهم؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَىٰ الإِيمَانِ الحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ فِي اللَّهِ**»[(١)]، وقال

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٤/ ٢٨٦)، والطيالسي في "المسند" برقم (٧٤٧)، وابن أبي شيبة في "كتاب الإيمان" برقم (١١٠) وفي=

= "المصنف" (١٣/ ٢٢٩) وأخرجه في "المصنف" (١١/ ٤١) بلفظ: «أوثق عرىٰ الإسلام»، وابن أبي الدنيا في "الإخوان" (ص ٣٥) برقم (١)، وابن نصر في "تعظيم قدر الصلاة" (٣٩٣)، والبيهقي في "الشعب" برقم (١٤) عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الهيثمي: (١/ ٩٠): (وفيه ليث ابن أبي سليم، وضعفه الأكثر)، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١١/ ٢١٥) برقم (١١٥٣٧)، والبيهقي في "الشعب" برقم (٩٥١٣)، والبغوي في "شرح السنة" (٣/ ٤٢٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١١/ ٤٨)، والطيالسي في "المسند" برقم (٣٧٨)، والطبراني في "الكبير" (١٠/ ١٧١ و٢٢٠) و"الأوسط" برقم (٤٤٧٩) و"الصغير" برقم (٦٢٤)، و الحاكم في "المستدرك" (٢/ ٥٢٢)، برقم (٣٧٩٠)، والبيهقي في [كتاب الأدب] رقم (٢٢٨)، والخرائطي في "المنتقى من مكارم الأخلاق" للسلفي برقم (٣٧٩) ، من حديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الهيثمي: (١/ ٩٠): فيه عقيل بن الجعد. قال البخاري: منكر الحديث. وحسنه الألباني لمجموع طرقه في "الصحيحة" حديث رقم (٩٨٩) و(١٧٢٨)، وفي تعليقه على "الإيمان" لابن أبي شيبة (٤٥). =

الرسول ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَوَالَىٰ فِي اللَّهِ وَعَادَىٰ فِي اللَّهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**»[1]، وهذه من صفات أولياء الله الأبرار والمقرَّبين.

من أوصاف الأبرار والمقرَّبين في سورة الإنسان:

وجاء وصفهم في آياتٍ من سورة الإنسان؛ فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيهم: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا

=وقد صح عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقطوعًا؛ أخرجه ابن أبي شيبة في "الإيمان" برقم (١١١)، وابن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" برقم (٣٩٩)، انظر تعليق الشيخ الألباني على "الإيمان" لابن أبي شيبة.

(١) رواه أبو داود برقم (٤٦٨١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٣/ ٣٥٨)، والطبراني في "الكبير" (٧٦١٣ و٧٧٣٧) وفي "الأوسط" (٩٠٨٣)، والبيهقي في "الشعب" (٩٠٢١) من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ورواه أحمد في "المسند" (٣/ ٤٣٨، ٤٤٠)، والترمذي برقم (٢٥٢١)، من حديث سهل بن معاذ عن أبيه نحوه، وزاد فيه: «**وأنكح لله**». قال الترمذي: حديث حسن.

﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٧ – ٢٢].

فهذه الصفات اختُصَّت بالأبرار، والمقرَّبون هم أعلىٰ باعًا في هذه الأشياء، لكن الله ساق هنا في سورة الإنسان

خصائص صفات الأبرار.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾، وإذا كانوا يوفون بالنذر وهو ما التزموه وأوجبوه علىٰ أنفسهم ولم يُوجبه الله عَزَّوَجَلَّ إلا حينما أوجبوه علىٰ أنفسهم؛ فإذا كان هذا حالهم وهذا موقفهم من النذور والعهود؛ فإن الأمور التي أوجبها الله عليهم أصلًا وأساسًا من أركان الإيمان ومن الصَّلاة ومن سائر أركان الإسلام هم أولىٰ بالقيام بها والوفاء بها.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾: هذه من صفاتهم ومن صفات الأنبياء أيضًا؛ رسول الله ﷺ يقول: «**وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ**»(١)، بعضُ الصوفية يرون أنهم يعبدون الله لا خوفًا من ناره، ولا طمعًا في جنَّته**!** وهذا جهلٌ وضلالٌ، ومصادمةٌ لكتاب الله ولسنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فإن أشدَّ الناس طمعًا ورغبةً فيما عند الله

---

(١) قطعة من الحديث الآتي تخريجه.

هم الأنبياءُ -عليهم الصلاة والسَّلام- أفضلُ الخلق وأكرمهم وأشرفهم وأولياؤه المقرَّبون، والأبرار وصفهم الله بأنهم يخافونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وقال نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٩ - ٣٠]، وأمر الله محمدًا ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣]، ولمَّا جاء نفرٌ إلىٰ أبيات أزواج رسول الله يسألونهم عن عمله، فأخبرنهم بأن رسول الله ﷺ يقوم وينام، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أنا لا أتزوج النساء، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**أَمَّا بَعدُ: فَإنَّ هُناكَ أُناسًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا أَمَا إِنِّي أَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ**»[(١)]؛

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم برقم (١٤٠١)،=

لأنهم تَقَالُّوا عمل رسول الله ﷺ؛ قالوا: هذا رسول الله غُفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر! فظنُّوا أن هذا الذي دفع رسول الله ﷺ لأن ينام بعض الليل، وأن يفطر بعض الأيام، ويتزوج النساء، أما نحن فلا؛ اللهُ لم يغفر لنا ما تقدَّم من ذنبنا وما تأخر، فبيَّن الرسول ﷺ لهم أنه لم يدفعه إلىٰ هذا ما ظنوه، وأن الذي دفعه ما بيَّنه في أحاديث أُخر:

❁ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»[1]؛ فلا يفي المؤمن بهذه الحقوق إلا إذا اعتدل في عبادته، وتوسَّط فيها كتوسط رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإلا لعجز عن الحقوق والواجبات

= من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه البخاري برقم (٦١٣٤)، ومسلم برقم (١١٥٩).

بالانهماك في النوافل، والحقوق والواجبات أولىٰ بالنهوض بها والقيام بها، فهذه تربية الإسلام وعناية الإسلام.

الشاهد: أن الأنبياء -عليهم السَّلام- أشدُّ خوفًا من الله، وأشدُّ الناس طمعًا فيما عند الله؛ وهذا صريح في القرآن: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، يعني الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام، فهذه القضية أُلفتُ النظر إليها؛ لأن كثيرًا من الناس يُخدعون بها - والعياذ بالله -، فيرون هذا من أعلىٰ المقامات، وهو من أحطِّ الدركات؛ لأنه ناشئٌ عن جهل وعن ضلال وعن انحراف، وإلا من يعرف مكانة الأنبياء -عليهم الصلاة والسَّلام- كيف يتعالىٰ علىٰ مكانتهم فيتجرَّد مما يقوم بهم من الخوف من الله ومن الرغبة فيما عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟! فلعلي أكتفي بهذا القدر في شرح هذه الآيات.

جزاء الأبرار والمقرَّبين عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

وأنتقل لأشير إلىٰ جزاء هؤلاء الأبرار - رضوان الله عليهم - وبالأولىٰ جزاء المقرَّبين والسابقين.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، هذا جزاء الأبرار أنهم في نعيم؛ النعيم هنا مجمل فصَّله الله في آيات كثيرة لا تحصىٰ تفصيلًا شاملًا واعيًا، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥]، الكأس هنا كأس الخمر(١)، وفُسِّر الكافور بأنه عينٌ تجري في

---

(١) روىٰ هناد في "الزهد" برقم (٧٢)، وابن جرير في "التفسير" (٢١/ ٣٦) عن الضحاك بن مزاحم قال: كل كأس في القرآن فإنما عُني به خمر.

ويروىٰ عن عطاء، والكلبي، ومقاتل، والسدي، انظر: "تفسير ابن جرير" (٢١/ ٣٦ - ٣٧) و(٢٤/ ١٠٧)، و"إعراب القرآن" للنحاس (٣/ ٤١٩)، و"تفسير القرطبي" (١٥/ ٧٧)، و"حادي الأرواح"=

الجنة[(١)]، هذه العين يشرب منها عباد الله؛ وهم المقرَّبون يشربون منها خالصًا؛ لأن أعمالهم كانت كلها خالصة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أما الأبرار فيُمزج لهم خمر من أنهار الجنة يُمزج مع هذه العين المسمَّاة بالكافور، هذه الكافور يشرب بها المقرَّبون الذين هم أعلىٰ منزلة ومكانة وأفضلُ جزاءً عند الله من الأبرار، فهم يشربون من هذه العين المسمَّاة بالكافور يشربون منها صِرفًا خالصًا لا يُشاب بشيء، وأما الأبرار فلأنهم أَعطوا لأنفسهم شيئًا من متاع الدنيا؛ أي المباحات فالجزاء من جنس العمل، خلطوا عملهم هذا بشيء مما تريده أنفسهم وليس حرامًا عليهم، لكن انظروا كيف الجزاء؛ أعطاهم الله جزاء مخلوطًا من خمر الجنة ومن هذه العين التي سماها بالكافور.

= لابن القيم (ص ١٣٤)، و"فتح القدير" للشوكاني (٤/ ٥٥٩).

(١) ذكر البغوي في "تفسيره" (٨/ ٢٩٣) عن عطاء والكلبي قالا: الكافور اسم لعين ماء في الجنة.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ يعني: يروىٰ بها عباد الله، يشربون منها حتىٰ يرووا منها، ما قال: عينًا يشرب منها؛ لأنه لو قال: عينًا يشرب منها عباد الله؛ ما دلَّ أنهم يروون بها، فلما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ معناه يروىٰ بها عباد الله بالشرب من هذه العين، بدون خلط ولا مزج من أشياء أخرىٰ.

فالأبرار كما وصفهم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وجاء وصفهم في السنَّة أنهم في درجة دون درجة المقرَّبين، فالمقرَّبون أكثر جدًّا في الأعمال، وأكثر صدقًا في الإيمان والإخلاص، وأقوىٰ إيمانًا وإخلاصًا من الأبرار؛ لأن المقرَّبين يدخل فيهم الأنبياءُ عليهم السَّلام والصدِّيقون والشهداء، أما الأبرار فهم صالحون أتقياء مؤمنون، لكنهم دون مرتبة المقربين، وأقلُّ منهم جهدًا في الأعمال، فأعطاهم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أوسع الجزاء وأعظم الجزاء في الجنة، لكنهم دون المقرَّبين؛ فمن جزائهم أنهم يلبسون الفضة في الجنة - كما سيأتي -،

والمقرَّبون يلبسون من الذهب، جنةُ المقرَّبين من الذهب، وحُليُّهم من الذهب، وكل شيء عندهم من الذهب[(١)]، بينما الأبرار جنتهم من فضة، وحُليُّهم من فضة؛ كما ذكر الله ذلك في هذه الآية، وهنا فرَّق بينهم في الشرب؛ فالمقرَّبون يشربون من هذه العين المسمَّاة بالكافور يشربون منها ويروون بها ولا يطلبون شيئًا آخر، وهو أعلىٰ وأغلىٰ شراب في الجنة، وما مزج الخمر للأبرار منه إلا لأنه بهذه المنزلة، فيمزج الله

---

(١) روىٰ ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٣/ ٣٨٣) والمروذي في "الورع" (١١٥ - ١١٦)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" برقم (١٤٢) والحاكم في "المستدرك" (١/ ١٥٧) برقم (٢٨٢) و(٢/ ٥١٦) برقم(٢٧٧٢)، والبيهقي في "البعث" برقم (٢٤٠ و٢٤١) عن أبي بكر بن أبي موسىٰ عن أبيه قال في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]: جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة التابعين. صححه الحاكم علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي. انظر: "تفسير القرطبي" (١٧/ ١٨٣)، و"تفسير ابن كثير" (٧/ ٥٠٦ - ٥٠٧)، و"طريق الهجرتين" لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٣٠٩).

للأبرار من هذا الشراب، وأما المقرَّبون فيشربون من هذا الشراب الذي سماه الكافور، وعينٍ يفجرونها تفجيرًا يشربون منها خالصًا؛ لأنه أعلىٰ شراب في الجنة.

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: المقرَّبون يذهبون بهذه العين أينما شاؤوا إلىٰ القصور، إلىٰ الجنان، إلىٰ الرياض، إلىٰ الغُرف.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾: هذا من صفات الأبرار، والمقرَّبون أعظم منهم في الوفاء بالنذور، وبالعقود، وبالواجبات.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾: مستفحلٌ، منتشرٌ في السَّماء والأرض - والعياذ بالله! - كما ذكر الله ذلك في قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾

[التكوير: ١ - ١٣] شرٌّ منتشر يخافون من هذا اليوم.

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، وقد أشرنا إلىٰ شيء من هذا، ثم أشار الله إلىٰ أخلاقهم؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ يتحرَّون المساكين؛ والضعفاء ليس لهم قوَّة ينصرونه بها، وليس لهم مال يكافئونه به، وليس لهم عشيرة يساعدونه، هذا غالبًا لا يصل إليه المؤمن إلا إذا أراد بذلك وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾: كالح، قبيح، مُكفَهِّر؛ يخافون من هذا اليوم.

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نضرةً في الوجوه، وسرورًا وفرحًا في الباطن؛ فحلاَّهم الله بجمال الظاهر وجمال الباطن.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾: هذه الجنة ما منزلتها؟

أدنىٰ واحد في الجنة له مثل ملم من ملوك الدُّنيا مثله ومثله ومثله إلىٰ عشرة أمثال ذلك كما في حديث المغيرة ابن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أن موسىٰ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **سأل الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً؟ قال: إنه رجل آخِرُ من يخرج من النار ويدخل الجنة، فيقول الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **له: ادخل الجنة، فيقول: كيف يا ربِّ أدخل الجنة وقد أخذ الناس أخذاتهم؟! فيقال: ادخل الجنة، فيقول: كيف أدخل يا ربِّ وقد أخذ الناس أخذاتهم وأُعطياتهم؟! فيقول: أترضىٰ أن يكون لك مثلُ مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول: هذا لك هذا وعشرة أمثاله ولـك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك، فيقول: رضيت رب**»[1] فكيف بالأبرار؟!

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾: جنة عظيمة جدًّا لا

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٩).

حدود لها، وما فيها من النعيم والأنهار والقصور والولدان والحور العين «**إِنَّ للمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ لخَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولهُا فِي السَّمَاءِ سِتُّون مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لَهُ أَهْلُون يَطُوفُ عَلَيْهِمْ**»[1]، هذه خيمة! أما القصور فلا يعلم وصفها إلا الله! ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة: ١٧].

﴿**مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ**﴾: علىٰ الأرائك: وهي السُّرر في الحجال[2]؛ السُّرر الفخمة في الحجال، متكئين؛ وهذا يدل علىٰ غاية الراحة وعلىٰ غاية الهناءة، قد يجلس أمدًا طويلًا

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٨٧٩)، ومسلم برقم (٢٨٣٨)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة. انظر: "الزهد لأبي حاتم الرازي" برقم (٤٤)، و"تفسير ابن جرير الطبري" (٢٠/ ٥٣٨-٥٣٩) و(٢٤/ ٢٩٥)، و"تفسير ابن كثير" (٦/ ٥٨٣)، و"فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٣٢١)، و"الدر المنثور" للسيوطي (٥/ ٣٨٨).

ممكن آلاف السنين متكئين في الراحة وهو ينظر إلىٰ القصور وإلىٰ الجواري وإلىٰ الخدم وإلىٰ الأنهار وإلىٰ الحدائق والبساتين...!!

وقال في آية أخرىٰ في سورة المطففين: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٣] ينظرون إلىٰ ماذا؟ بعضهم يقول: إلىٰ الجنة، ولكن الصحيح أن هذا النظر إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه أفضل شيء عندهم، أمران في الجنة أعلىٰ وأفضل من الجنة نفسها؛ الجنة هذه بما فيها من نعيم ليست بشيء بالنسبة إلىٰ التمتع برضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإلىٰ التمتع بالنظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن الله عاقب الكفار بأنهم لا يرونه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وهؤلاء قال فيهم: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، فقابل حرمان أولئك من النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ بإعطاء الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين هذا الفضل وهذه النعمة وهي التمتع بالنظر إلىٰ الله

تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، جاء حديث صحيح في "البخاري" و"مسلم"[(١)]:

«**أَنَّ اللهَ يُنَادِي أَهْلَ الجَنّة، يَا أَهْلَ الجنَّة، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْك وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَالَنَا يَا رَبَّنَا لَا نَرْضَىٰ؛ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا الجنَّة وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: هَلْ تُرِيدُونَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**» فهذا يدخل فيه المتقون بأصنافهم منهم الأبرار، والمقرَّبون، وفوق ذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: لا حرٌّ ولا برد؛ جوٌّ في غاية الاعتدال، يكفي أنه جوُّ الجنة التي فيها أعلىٰ النعيم، فهذا ليس عندنا منه إلا التصور الضعيف، لا نستطيع أن ندرك جمال هذا الجو، ولا يدركه ويعرف متعته

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٤٩)، ومسلم برقم (٢٨٢٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

إلا من عاش فيه، ونسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من أهله، فهذا جزاء الأبرار رضوان الله عليهم.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: الظِّلالُ: لأشجار في الجنة، الثمارُ وكل ما يشتهونه منها قريبة منهم لا يحتاج إلىٰ قيام ولا إلىٰ حركة، كل شيء يأتي إليهم! ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ كل حاجة يتمناها تأتي إليه، ويأخذ منها ما يشاء، ويدع ما يشاء.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: الظِّلال وارفة عليهم، والثمار قريبة منهم، ويأخذون ما يشاؤون بدون كُلفة وبدون تعب.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾: هذا جزاء الأبرار؛ لأنهم دون المقرَّبين، آنيتُهم من فضة، وحِليتُهم من فضة، والمقرَّبون آنيتُهم من الذهب، وقصورُهم من الذهب، وحِليتُهم من الذهب، وفرق بين الذهب والفضة في الدنيا كما تعلمون؛ وهذا مما يحفز المؤمن الطموح أن يتقدم بنفسه إلىٰ

منزلة المقرَّبين، لا يقتصر علىٰ هذه الدرجة، وإن كان الله راضٍ عنهم، وإن كان الله جازاهم بأعظم أنواع الجزاء مما هو دون المقرَّبين، لكن ينبغي أن يعرف المؤمن خصال المقرَّبين، فيحاول استيفاءها عقيدةً وأخلاقًا وعبادةً وعملًا؛ لعله إن شاء الله أن يكون من المقرَّبين.

﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾: هي من فضة، لكنها في شكل قوارير في صفائها؛ يعني الفضة غليظة إذا نظرت في إناء الفضة في الدنيا ما ترىٰ الماء، لكن القوارير ترىٰ فيها الماء، فتكون مع كثافتها في صفاء القوارير ترىٰ فيها الماء كما تراه في القوارير؛ قال عَزَّوَجَلَّ موضِّحًا: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ يعني القوارير يُقدَّر فيها الماء بقدر ما يروي الشارب لا زيادة ولا نقص، وقالوا: هذا ألذُّ وأنعم أنواع الشرب أن يأتيك بماء لا زائد ولا ناقص قدر الشيء الذي يرويه، فيأتي به لا يخطئ هذا التقدير! هذا زيادة في النعيم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾: فترىٰ الغلمان منتشرين في خدمة السَّادة، كأنهم في جمالهم اللؤلؤ المنثور، وهذا زيادة في كرامتهم وإكرامهم؛ الخدم ما فيهم قبح ولا رداءة، إنما في هذه الصورة من الجمال مما تزداد به النفس فرحًا، ومما هو زيادة من إكرام الله لهؤلاء.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: يعني في الجنة، ﴿ثَمَّ﴾ ظرف ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ كل واحد من أدنىٰ أهل الجنة له مثل عشرات من ملوك الدنيا، مُلكٌ عظيم! الملابس من الحرير، والحلي من الفضة، وللمقرَّبين من الذهب، فإذا نظرت إلىٰ الجنة رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا، بل إذا نظرت إلىٰ جنات هؤلاء الأبرار رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: السندس: هو ما رَقَّ من الحرير، والإستبرق: ما غلظ منه.

﴿خُضۡرٞ﴾: أجملُ الألوان، ما اختار الله هذه الألوان إلا وهي أجمل الألوان هذا في الآخرة، أما في الدنيا فضَّل الرسول ﷺ البياض؛ لأن هذه الدنيا ليست دار نعيم، دارُ النعيم هناك؛ ولهذا حرَّم علينا الذهب، وحرَّم علينا الحرير بأنواعه أخضر أو أبيض أو أسود كلُّه محرَّم [(١)]، وحرَّم علينا الخمر في هذه الدنيا، ومن شرب الخمر في هذه الدنيا ومات مدمنًا يُحرَم شربها في الآخرة.[(٢)]

---

(١) روىٰ ابن وهب في الجامع برقم (٦٠٧)، وعبد الرزاق في "المصنف" (١١/ ٦٩) والطيالسي برقم (٥٠٦) وأحمد (٤/ ٣٩٢، و٣٩٣ و٤٠٧) والنسائي برقم (٥١٤٨ و٥٢٦٥) والترمذي برقم (١٧٢٠)، والبزار في "مسنده" (٣٠٧٨)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٤/ ٢٥١)، والطبراني في "الكبير" (٥١٢٥) و"الأوسط" (٨٩٢٤)، والبيهقي (٢/ ٤٢٥) و(٣/ ٢٧٥) عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحلَّ لإناث أمتي الحرير والذهب، وحُرِّم علىٰ ذكورها**».

(٢) روىٰ مسلم في "صحيحه" برقم (٢٠٠٣) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال=

والذي يشرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا كأنما يجرجر في بطنه نار جهنم [(١)]، وفي الآخرة أباحها الله لهم وجعلها لهم من أفضل نعيمهم، فالمهم أنه ذكر شرابهم في هذه السورة في ثلاث مواطن:

الموطن الأول: قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾

الموطن الثاني: في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، يقال: خمرٌ فيها حِدَّة، فيها شيء من البرودة، فتُكسَر حدَّة البرودة بالزنجبيل؛ لأن فيه شيء من اللذة، وفيه شيء من الحرارة، يمكن أن نقول: إن المقرَّبين يشربون من هذه العين صِرفًا؛ العين تُسمَّىٰ زنجبيلًا، ولعل فيها طعم

= قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ شَرِبَ الْـخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ إِلا أَنْ يَتُوبَ**».

(١) كما في حديث أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند البخاري برقم (٥٦٣٤)، ومسلم برقم (٢٠٦٥).

الزنجبيل، ليس ببعيد، فالمقرَّبون يشربون منها صِرفًا، والأبرار يشربون منها ممزوجة.

الموطن الثالث: قوله سبحانه: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ لأهمية الشراب ذكره ثلاث مرَّات في سياق هذه السورة، وذكر الملابس، وذكر الجنة التي هي مساكنهم، وفيها القصور والأنهار، وذكر الخدم، وذكر الحِلية من فضة، وذكر الأواني من فضة؛ فهذا جزاء الأبرار الذي أردنا أن نُلمح إلىٰ شيءٍ منه، وقد تحدَّث الله كثيرًا وكثيرًا في آيات كثيرة عن جزاء المتقين؛ وهم يشملون الأبرار ويشملون المقرَّبين.

الصدق من خصال البرِّ التي تهدي إلى الجنة:

وهنا حديث أحبُّ أن ألقي عليه شيئًا من البيان يناسب المقام، فأقول: إن رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حثَّنا علىٰ الأسباب التي توصلنا إلىٰ الجنة؛ ومن أهمها الصدق، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ**

البِّر»: إذا أردت أن تكون بارًّا، فعليك بالصدق؛ فإنه يهديك إلىٰ البر.

«**وَإِنَّ الْبِّرَ يَهْدِي إِلىٰ الجَنَّة، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ، حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا**» فيتجاوز مرتبة الأبرار إلىٰ مرتبة الصدِّيقية، وهذا أمر ليس ببعيد؛ الوصول إلىٰ مرتبة الصدِّيقية والوصول إلىٰ مرتبة المقرَّبين - وهي أعلىٰ من مرتبة الأبرار- ليس بمستحيل، فلا ييأس المؤمن، بل عليه أن يجاهد نفسه، ويتقرب إلىٰ الله بالإخلاص في الطاعات، ومنها التزام الصدق الذي يهدي إلىٰ البِّرِّ، والبِّر يهدي إلىٰ الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرَّىٰ الصدق حتىٰ يكتب عند الله صدِّيقًا، فأوصي نفسي وإياكم بتحرِّي الصدق والتزامه؛ لنصل إلىٰ هذه المراتب العالية، التي أخبرنا عنها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأوصلنا إلىٰ أعظم وسيلة توصلنا إليه وهو الصدق؛ الصدق في الإيمان؛

المنافق ليس بصادق في إيمانه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

فُجَّار كذَّابون، فنحن نبتعد عن صفات النفاق؛ كما حذَّرنا منها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»(١)، وفي حديث آخر: «**إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ،**

---

(١) رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أخرجه أحمد في "مسنده" (٢/ ٥٣٦)، والبزار في "مسنده" (٧٨٤٣) و(٨٦٢٤)، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" برقم (٥٧٦)، والحسن بن سفيان النسوي في "الأربعين" برقم (١٢)، والفريابي في "صفة المنافق" برقم (٥)، وابن حبان في "صحيحه" برقم (٢٥٧)، وابن منده في "الإيمان" (٢/ ٦٠٦، برقم ٥٣٠)، وأبو نعيم في "المستخرج علىٰ مسلم" (١/ ١٠٨، برقم ٢٠٧)، والبيهقي في "الكبرىٰ" (٦/ ٢٨٨). وأصله في "صحيح مسلم" برقم (٥٩) (١٠٩).

وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١)، فهذه خصال المنافقين، من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، ومن توفرت فيه هذه الخصال كان منافقًا خالصًا وإن صلَّىٰ وصام وزعم أنه مسلم والعياذ بالله.

والعلماء -طبعًا- يشرحون هذا الحديث ويقولون: إن هذا نفاق عملي. ولكنه لا يبعد أن يقود صاحبَه إلىٰ النفاق الاعتقادي والعياذ بالله.

الشاهد: أن الصدق أمرٌ عظيم، ويقابله الكذب: **«وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ، حَتىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا»**(٢) نهاية مؤلمة جدًّا للكذب والكاذبين،

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤)، ومسلم برقم (٥٨)، من حديث عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٠٩٤)، ومسلم برقم (٢٦٠٧)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالذي يتحرىٰ الكذب يهلك -والعياذ بالله-، فأحذِّر نفسي وإيَّاكم من الكذب ومن التساهل فيه، حتىٰ في المزح لا يتساهل فيه: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ النَّاسَ لِيُضْحِكَهُم فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ**»[(١)].

فاتَّق الكذب وإن كنت مازحًا، وسمعتم ما في هذا الحديث من الدعاء بالويل وقد كرَّره الرسول ﷺ بالذي يمزح، فكيف بالذي يكذب في الدِّين؟! كيف بالذي يكذب في دين الله؟! والكفار كذابون، والمبتدعون يكذبون علىٰ الله، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كلُّ مبتدع كذَّاب،

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢ و٥ و٧)، وأبو داود برقم (٤٩٩٠)، والترمذي برقم (٢٣١٥)، وقال: حسن. والنسائي في "الكبرىٰ" (١١١٢٦ و١١١٢٧)، والدارمي برقم (٢٧٠٢)، وهناد في "الزهد" برقم (١١٥٠)، والطبراني في "الكبير" (١٩/ ٤٠٣) برقم(٩٥١)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ١٠٨) برقم (١٤٢). وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام" (١٥١٦): إسناده قوي.

والبدعة مشتقة من الكفر وآيلةٌ إليه)[١]، فالبدعة يا إخوة

---

(١) **انظر**: "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٢٨٩-الفقي)، و"مجموع الفتاوىٰ" (٦/ ٣٥٩ و٢٧/ ١٧٢)، و"درء تعارض العقل والنقل" (١/ ١٠٨، ٣/ ٣ و١٠٢)، و"منهاج السنة" (٦/ ٢٤٦)، و"الاستقامة" (١/ ٢٢٥).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب كما يقرن بين الصدق والإخلاص؛ ولهذا قال النبيُّ ﷺ في الحديث الصحيح: «**عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله مرتين**، ثم قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾»، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ -إلىٰ قوله -: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، وقال تعالىٰ عن الخليل: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلىٰ قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى =

اختراعٌ في الدِّين يضاهي الشريعة، فيجعل هذا المبتدع من نفسه ندًّا لله، فيشرع في دين الله ما لم يأذن به الله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾

= ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾؛ قال أبو قلابة: هي لكل مبتدع من هذه الأمة إلىٰ يوم القيامة. وهو كما قال؛ فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به، والشرك وسائر البدع مبناها علىٰ الكذب والافتراء، ولهذا فإن كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلىٰ الشرك والابتداع والافتراء أقرب؛ كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركًا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد، حتىٰ إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلونها عن الجمعات والجماعات، ويعمرون المشاهد التي أقيمت علىٰ القبور التي نهىٰ الله ورسوله عن اتخاذها، والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد... . "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٣٩٠ - ٣٩١).

[الشورىٰ: ٢١]، تجد الآن ضجَّة عند السياسيين عن الحكام وتكفير ومشاكل لماذا؟ لأنهم يشرعون ويُشرِّعون، وغفلوا وأغفلوا الناس عن أهل البدع وعن مخترعي الابتداع في الدِّين! فهم أشدُّ خبثًا من الحكام الفجرة؛ لأن هؤلاء الحكَّام غالب تشريعاتهم في الدنيا، -والعياذ بالله- نحن لا نهوِّن من ذنبهم، ونبرأ إلىٰ الله من أخطاء وانحرافات الحكام، ونبرأ إلىٰ الله أشدَّ من ذلك من تحريفات المبتدعين في الدِّين وإفسادهم للدِّين.

وأنا قد ذكرت في كتابي "منهج الأنبياء" أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد شنَّ الغارة علىٰ اليهود والنصارىٰ وأحبارهم ورهبانهم أكثر مما شنَّ الغارة علىٰ الحكام لماذا؟ لأن المبتدعين يلبسون لباس الدِّين، فالناس يقبلون منهم ضلالهم وكفرهم وأباطيلهم تحت ستار هذا الدِّين الذي يلبسونه، فيسهل اصطيادهم للناس بلباس الدِّين، فينخدع

الناس بهم فيقعون في الهلاك، أما الحكام الفجرة؛ فإنهم واضحون للناس، والناس غالبًا لا يحبونهم ويبغضونهم؛ لأنهم يمسون أمور دنياهم، أما هؤلاء فوالله ما عندهم إلا المحبة؛ في الدنيا يقدِّسونهم، وإذا ماتوا عبدوهم، فهم أخطر! افهموا هذا يا إخوة، لا شك أن من أوجب الواجبات على الحكام الحكم بما أنزل الله، والحكم بغير ما أنزل الله كفرٌ إذا استحلَّ الحاكم الحكم بغير ما أنزل الله، ودون كفر إذا لم يستحلَّ، ولكن واللهِ البدعُ أخطر من هذا، ولهذا حاربهم الله، وحاربهم رسوله ﷺ، وحاربهم السلف الصالح أكثر من محاربتهم للحكام، الحكام المسلمون الظلمة الذي كان يناوشهم ويصاولهم الخوارجُ والروافضُ، وأما أهل السنة فكانوا يمشون في ضوء هدي رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لا يُركِّزون إلا على أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج والروافض والصوفية أهل الحلول وأهل وحدة الوجود

وعبَّاد القبور، فترىٰ شغلهم الشاغل هذا، كما نفعل نحن الآن علىٰ طريقة سلفنا، وأما وُرَّاث الخوارج والروافض والمعتزلة فلا شغل لهم إلا الحكام، ولا يبالون بفساد عقائد الناس، ولا يبالون بإفساد أئمة البدع والضلال، بل هم يتولونهم ويدافعون عنهم وعن كتبهم؛ فهذا من الفجور -والعياذ بالله-، ومن الكذب علىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فلنعرف دين الله، ولنسر في فهمه علىٰ طريقة رسول الله ﷺ، وفي طريقة تطبيقه وفهمه علىٰ طريقة السلف الصالح وفقهاء هذه الأمة؛ الذين كانوا بالمرصاد للبدع وأهلها، أما المتعلقون بالسياسة - والعياذ بالله - فلا همَّ لهم إلا إرضاء الناس، فيضطر إلىٰ إرضاء الرافضي والخارجي والمعتزلي والصوفي الهالك، ويمدحهم، ويدافع عنهم، ويتولاهم، ويمدح دينهم وعقائدهم ومناهجهم؛ فهذا مما يلقي الشباب في المهالك، الرسول ﷺ كان يذكر انحراف الحكام وقال: «**يَسْتَنُّونَ بغَيْرِ**

سُنَّتِي وَيَهْدُونُ بِغَيْرِ هَدْيِي»[(١)]، ويسألونه ماذا نصنع فيقول: «**اصبروا**»[(٢)]، يأمر بالصبر، ما يقول: ثوروا. الثورة والثورات والقلاقل والمناوشات هذه أساليب الخوارج؛ لأنها تؤذي المسلمين، وتضرهم في دينهم ودنياهم، ثم هؤلاء في النهاية لا يفيدون المسلمين في شيء أبدًا، بل كل يوم المسلمون يسيرون إلىٰ الوراء ويتخلفون ويتخلفون ويتخلفون، أشياء ما نريد أن نذكرها خطيرة جدًّا في أن المسلمين لو سلموا من هذه الحركات السياسية؛ لكان وضع المسلمين الآن أفضل مما هم عليه آلاف المرَّات، فانتبهوا يا إخوة، عليكم بالصدق، وإياكم والفجور، وكل سياسي كاذب؛ كما يقول مصطفىٰ السباعي، كان سياسيًّا وجرَّب السياسة، قال: ما

---

(١) قطعة من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ رواه البخاري برقم (٧٠٨٤)، ومسلم برقم (١٨٤٧).

(٢) كما في حديث عبدالله بن زيد بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ رواه البخاري برقم (٤٣٣٠)، ومسلم برقم (١٠٦١).

عرفت سياسيًّا لا يكذب! هكذا قال مصطفىٰ السباعي في كتابه "هكذا علمتني..."، وهؤلاء فيما يدَّعون يطالبون بالعدالة، فإذا وصلوا إلىٰ الحكم يكونون من أظلم الناس، ورأينا هذا واقعًا من الجماعات السياسية الإسلامية، فخير المنهج منهج الأنبياء؛ بالدرجة الأولىٰ يهُمُّنا هدايةُ الناس إلىٰ الله، وربط الناس بالله، وربطهم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وبمنهج السلف الصالح، والسلف يقولون: اصبر علىٰ جور الولاة حتىٰ يفرِّج الله عليك (١)، ربِّ الأمَّة علىٰ الإسلام؛ علىٰ الكتاب والسنة، علىٰ الصدق، علىٰ الإخلاص، اغرس في

---

(١) قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم، ولكنهم يفزعون إلىٰ السيف فيوكلون إليه، فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾. [الأعراف: ١٣٧]. "الطبقات الكبرىٰ" لابن سعد (٧/ ١٦٤ - ١٦٥)، و"الشريعة" للآجري (ص٣٦).

أنفسهم أنه لا حكم إلا الله، وبيِّن لهم في نفس الوقت أن هذه الفتن لا يأمر بها الإسلام، بيِّن لهم أن الحكم لله وحده، وأن الذي يحكم بغير ما أنزل الله كافر إن استحلَّ، وكافر دون كفر وكفىٰ بذلك ذنبًا إذا لم يستحل، ولكن في نفس الوقت علِّمهم هديَ محمدٍّ ﷺ، لا تعلِّمهم هذه الثورات البائسة اليائسة المأخوذة من ثوار الشيوعيين والنصارىٰ والملاحدة، فهؤلاء مُغرمون بكل ما يأتي من الغرب، فعندهم تغريب شديد للإسلام، فما يُفعل في أوروبا لابدَّ أن يكون في بلاد الإسلام؛ الذي يفعل في أوروبا بما فيها الثورات، المظاهرات، الإضرابات؛ كل ما يحدث في أوروبا لابدَّ أن يكون هنا، تغريب للإسلام، وتغريب لعقول المسلمين - ومع الأسف- هذا التغريب باسم الإسلام! فنسأل الله أن يُهيِّئ للأمَّة دعاةً صادقين مخلصين من الأبرار الصادقين والمقرَّبين المؤمنين، وأن يُجنِّبهم الفتن ما ظهر منها وما

بطن، وأن يهيِّئ لهم من هؤلاء الصالحين من يُربِّيهم علىٰ منهج رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عقيدةً وأخلاقًا وعبادةً وسلوكًا وسياسةً؛ السلفيون عندهم سياسة؛ سياسة إسلامية منبثقة من توجيهات كتاب الله وسنة رسول ﷺ، وغيرهم يشتغل بسياسات الغرب، ويُلبسها لباس الإسلام -مع الأسف الشديد-، فالسلفيون -والله- عندهم السياسة الشريفة الحكيمة النظيفة النابعة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، لا من الشرق، ولا من الغرب، ولا من الروافض، ولا من الخوارج، صافيةٌ خالصةٌ من كتاب الله ومن سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ليس من السياسة التهييجُ والفتنُ والإثاراتُ؛ هذا من الجنون، ليس من السياسة في شيء، أنا كتبت كتاب «منهج الأنبياء» من عشر سنوات، بيَّنت فيه منهج الله الحق في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، طبعًا أنا أخذته من كتاب الله ومن سنة الرسول ﷺ ومنهج

السلف الصالح ومن كلام العلماء، ما جئت به من عندي، وبيَّنت موقف المسلم من الحاكم المسلم والحاكم غير المسلم، فهذه هي السياسة الشرعية؛ السياسة الشرعية الحكيمة القائمة علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ العقل، وجرَّبنا هؤلاء المجانين ما زادوا الناس إلا بُعدًا عن دين الله؛ انظر إلىٰ الشعب الجزائري! كان الشعب الجزائري متجِّهًا كله أو جله إلىٰ السلفية - إلا ما شاء الله -، وأئمتهم المُفتون ابن باز والألباني وابن عثيمين، فجاءت السياسة فحرفتهم إلىٰ اتجاه آخر، فحرفوا الشعب الجزائري في عقيدته، وحرفوه في دينه، وضيعوا دينه ودنياه بسبب هذه السياسات الخرقاء الهوجاء، فنحن نحذِّر شبابنا من هذه التفاهات ومن هذه الهلوسات، إذا أردنا العزة والكرامة نتمسك بالكتاب والسنة وبهدي رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويأتينا -واللهِ- العزُّ، هذه الطرق التي يسلكها هؤلاء للوصول إلىٰ العزِّ -واللهِ ما سلكها

الأنبياء- يرمون العقيدة بعيدًا، ويحاربون أهلها، ويركضون إلىٰ الكراسي، وبعد وصولهم إلىٰ الكراسي ينسون أن الحاكمية لله ثم دعوةٌ إلىٰ وحدة الأديان! وإشادة بالقبور والكنائس! والنصارىٰ إخواننا! وقل ما شئت! هذه السياسة، يعني نريد أن نخرج الناس من الرمضاء فنوقعهم في النار.

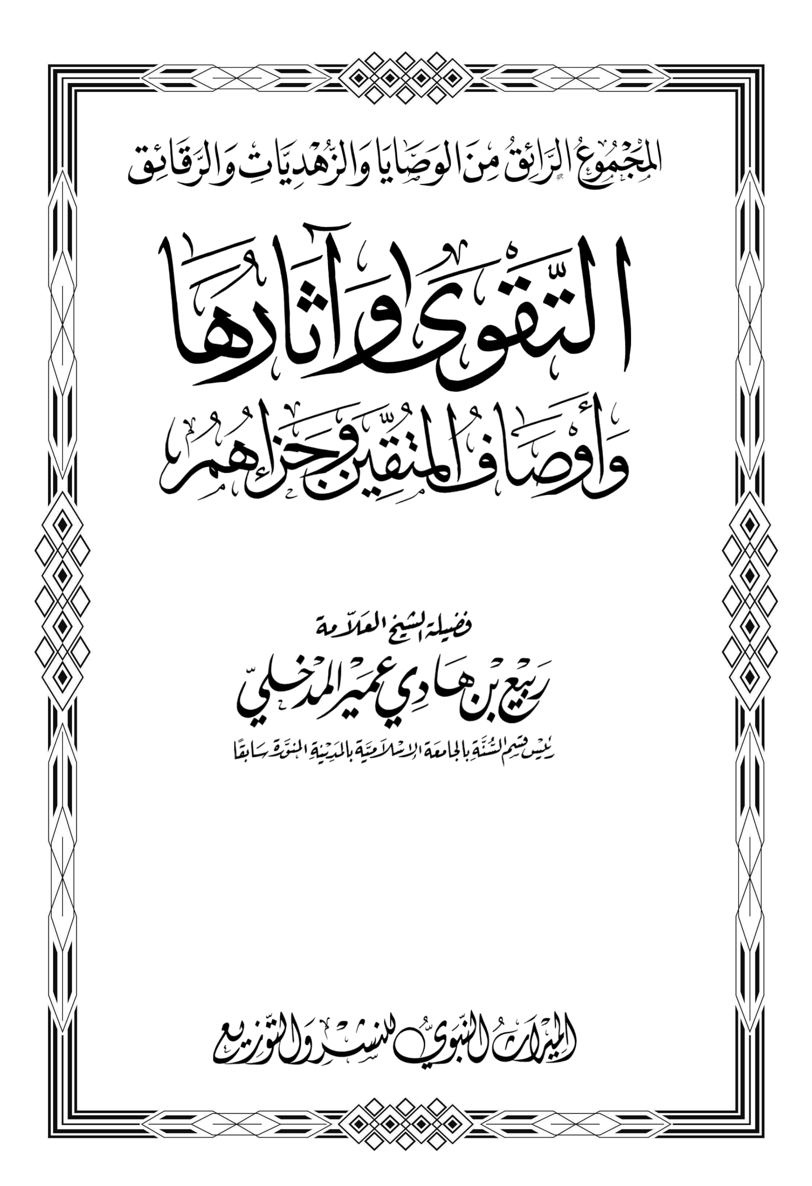
والمستجيرُ بعمرٍو عند كُربَتِه كالمستجيـر من الرَّمْضَاء بالنَّار

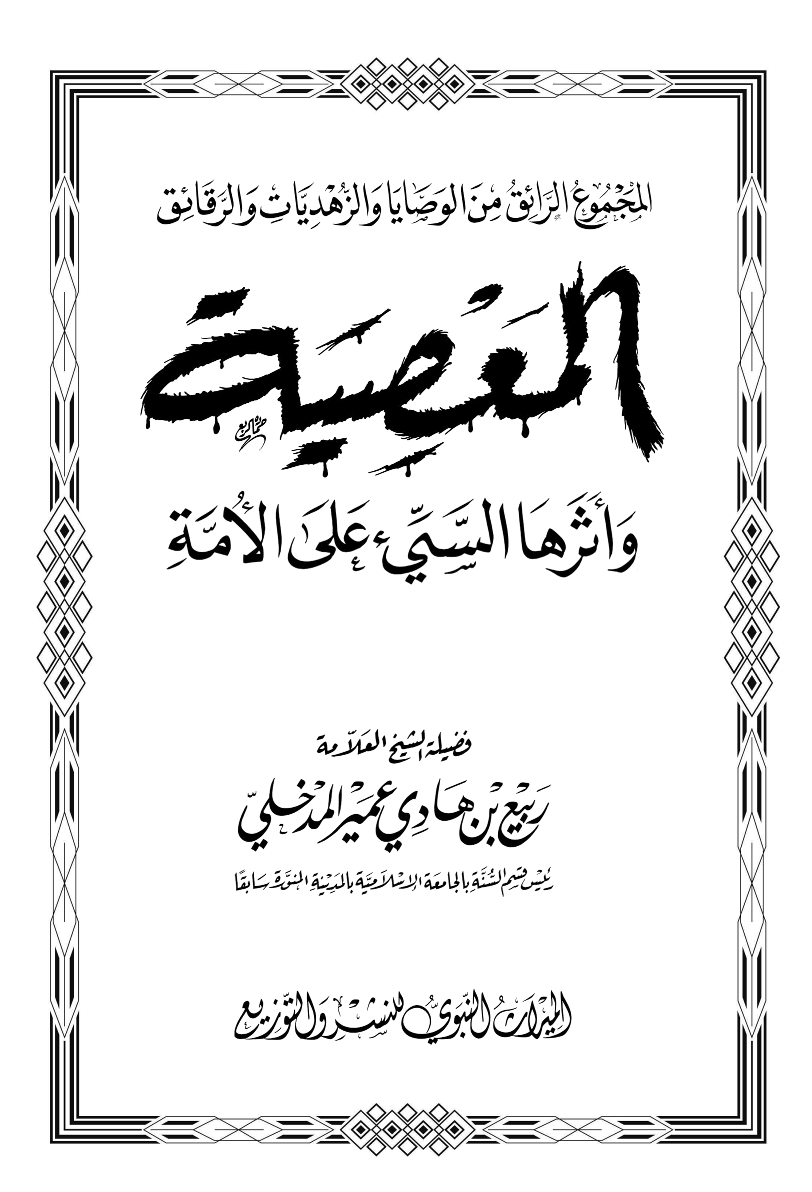
نسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يُسِّدد خطانا، وأن يهيِّئ لهذه الأمَّة دعاةً أبرارًا فقهاء عقلاء مخلصين، يسيرون بالمسلمين في طريق العزِّ بحكمة وعقل؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه محمد وعلىٰ آله وصحبه.




ميراث الأنبياء

فهرس الموضوعات


المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
التقوى وآثارها
وأوصاف المتقين وجزاهم
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع


المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
المعصية
وأثرها السيئ على الأمة
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة



الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com